تصدير

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أكرم المرسلين سيدنا محمد ، الرحمة المهداة ، والنعمة المسداة ، والسراج المنير ، أفصح من نطق بالضاد ، واعترف بسحر بلاغته كل من وافق وضاد ، وعلى آله وصحابته ، ينابيع الحكم ومصابيح الظلم .

" أما بعد "

فلا أظن أدباً معاصراً له من العمر ما للأدب العربى . حيث إن أقدم نص أدبى فى أية لغة أوروبية معاصرة لا يتجاوز القرن الثانى عشر الميلادى بحالٍ من الأحوال ، وأما الذى قبله فآداب بلغات أُخَر ، اندثرت ، أو أصبحت تاريخاً يدرس وحتى هذه الآداب الأوروبية تطورت لتصبح ما عليه الآن فقد تطورت فى الأصوات وفى الدلالة ، وفى التركيب فالإيطالى العادِىّ ، والإسبانى غير المثقف ، والفرنسى غير المتخصص ، والألمانى الذى لا يهتم بالأدب سيجد من العسير عليه ، إذا عاد إلى أدب قومه فى القرن الثالث عشر الميلادى أن يقرأه فى سهولة ، وأن يفهمه فى وضوح .

أما الأدب العربى فأقدم نص فيه يعود إلى مطلع النصف الثانى من القرن الخامس الميلادى ، يعنى له من العمر ألف وخمسمائة عام كاملة ، ومع هذا فإن القارىء العادى لا يجد صعوبة فى قراءته ، أو عسراً فى تمثل معناه ، فقواعد اللغة التى تسير عليها ، وتركيب الجملة فيه هو ذاته ما نحتذ به ، ونسير عليه .

ويقول الأستاذ الدكتور الطاهر أحمد مكى : " إن إنساناً خَيراً بالصحراء ، مهما كانت درجة ثقافته ، سيجد بعض العنت فى تصور الحياة عليها ، حيواناً وأشجاراً ، ومهابط وعيوناً وتقاليد ، لأنه مرتبط بدلالات أسماء لا مقابل لها فى حياتنا المعاصرة ، وهو أمر يجرى على اللغة العربية الأدبية ، كما يجرى على اللهجات العامية ولا صلة بالفصحى من قريبٍ أو بعيد ، ومن ثم يستطيع أى فرد من سكان الشواطىء فى الإسكندرية ، أو دمياط أو بورسعيد أن يعد ويتصور من أسماء السمك ، وحيوان البحر وأنواعه عشرات ، بينما لا يستطيع نظير من أبناء الصعيد الذى لم ير غير النيل أمه ، وأسماكه المحدودة ، وحيواناته النادرة أن يتجاوز بعلمه أكثر من أربعة أسماء أو خمسة فى أقصى الحالات ، أما المدركات العقلية التى لا تتأثر بالبيئة ، أو أن تأثرها محدود ، فإنها تبدو لنا صفاء ووضوحاً على نحو ما كانت عليه فى عصر قائلها[1] ولا أجد ولا أظن أننى أجد عربياً على قدر من الثقافة يجد عناء ، أو أن يقدح زناد فكره فى فهم أبيات المثقب العبدى وهو من شعراء القرن السادس الميلادى .

أفاطم قبل بينك متعبى ومنعك ما سألتك أن تعيبنى

ولا تبدى مواعد كاذبات تمر بها رياح الصيف دونى

وعبر هذا الزمن والعقل العربى لم يتوقف عن الإبداع . حتى فى أحلك الظروف والأزمان ، وكان حصيلة ذلك تراثاً ثقافياً واسعاً نباهى به سوانا من الأمم .

---

[1] ـ دراسة فى مصادر الأدب للأستاذ الدكتور الطاهر أحمد مكى بتصرف ـ .

وكتب التراث العربى الأدبى زاد لا ينفد ، ومعين لا ينضب وهو مرايا صادقة للباحثين ، وعشاق الدراسات الأدبية يمتحون من ركائزها البعيدة الغور بأرشية قوية وأشطان فتية ، بعد سير أغوارها وخبر أسرارها .

ودراسة المصادر الأديبة تحتاج إلى تؤدة وأناة وجلد وتصبر ، وذلك ما أخذنا به أنفسنا لدى التصدى لدراسة بعض المصادر الأبية والتى قمنا باختيارها لنقدمها لعشاق الدراسات الأدبية ، وقراءة أمهات الكتب وذلك عندما عقدت العزم على توصيف هذا الكتاب وتأليفه وتزيينه وتفويفه . فاخترت هذه المصادر الأدبية المهمة وذلك للوقوف على ما حوته تلك الكنوز من معارف يفيد منها القارىء العاشق للتراث الأدبى ، وأيضاً الباحثون فى هذا المضمار ، ووقع اختيارى على هذه المصادر وهى : " العمدة " لابن رشيق القيروانى ، يتيمة الدهر للثعالبى وسحر البلاغة وسر البراعة للثعالبى أيضاً وكتاب " الوساطة بين المتنبى وخصومه " للقاضى الجرجانى و " المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر " لابن الأثير و " نثر الدر " للوزير الكاتب أبى سعيد منصور بن الحسن الآبى " و " الموشح للمرزبانى " و " الإحاطة فى أخبار غرناطة لذى الوزاتين " لسان الدين بن الخطيب " و " جذوة المقتبس " للحميدى و" الغصون اليانعة فى شعراء المائة السابعة " لابن سعيد الأندلسى و" المؤتلف والمختلف للآمدى " و " معجم الشعراء " للمرزبانى . و " البيان والتبيين " للجاحظ و " الشعر والشعراء " لابن قتيبة الدينورى .

واعتمدت فى هذه الدراسة على مطالعة هذه المصادر والعكوف على قراءتها قراءة متأنية ، ثم شرعت فى الكتابة عن هذه المصادر ، وقمنا بالترجمة للمؤلف مبيناً منهجه فى التأليف ، وخطته فى الترصيف ، وسجلت ما يدور حواليه الكتاب ، وبخاصة الجوانب النقدية والتى ذخر بها ذلك المصدر الأدبى ، مع الإتيان بنماذج من المصدر الأدبى التى تدل وتؤكد صدق ما ذهبنا إليه وذكرناه .

ولعل هذه الدراسة تكون فاتحة للنظر فى المصادر الأدبية ودراستها دراسة واعية مستفيضة ، تميط اللثام عن وجهها الجميل ، وما حوته من معارف يفيد منها عشاق التراث الأدبى العربى . فإلى قراء وعشاق الأدب العربى والمحبين لنقائه ، والمولعين بذخائره ، أزجى إليهم جميعاً ذلك المؤلف ، بعد أن بذلت فيه ما هو قمين به ، وحقيق بقيمته العلمية وجدير بما حواه من معارف ، وذلك من جهد مستطاع فإن أكن قد وقفت فذلك بتوفيق من الله وله الحمد والمنة على ما أسدى من توفيق ، ومنح من فضل وإيكن ثم تقصير فإن الكمال لله وحده ، ولا كمال إلا فى دار الكمال. وصدق الله تعالى إذ يقول " وفوق كل ذى علم عليم " .

المؤلف

الأستاذ الدكتور

على أحمد عبد الهادي الخطيب

الأستاذ فى جامعة الأزهر الشريف